الى قرّائنـــا

بهذا العدد السادس والأخير لســـنة ١٩٧٠ يتوقف « المشرق » عن الصدور وسيظل محتجباً حتى اشعار آخر.

A NOS LECTEURS

La parution d'*Al-Machriq* est suspendue sine die à partir du commencement de l'année 1971

السنة الرابعة والستون — تشرين الثاني — كانون الاول ١٩٧٠

الكتاب الثاني من مواقف النفري

منتخبات نشرها للمرة الاولى

الاب بولس نويا اليسوعي

الصوفية غرباء في التراث العربي والنفّري غريب في غربة الصوفية. عاش في القرن الرابع الهجري. فعرفه من عرفه آنذاك. ثم انطمس أثره واختفى اسمه. فلا القشيري يذكره في « لمعه » ولا الكلاباذي في « تعرفه » ؛ ولا السلمي يترجم له في « طبقاته » ؛ ولا القشيري في « رسالته » ؛ ولا ابو نعيم في « حليتـــه ». وهم جميعاً يكتبون عن معاصري النفري وعمن هم أقل أهمية منه.

النفري غائب عن موكب الصوفية لانه فريد في صفوفهم. ليس لتجربته الروحية التي أسرّ بها إلى « دفاتره » نظيرٌ في التراث الصوفي. جهل حلقات الصوفية فجهله تاريخهم واختفت آثاره. حتى جاء القرن السادس فكان وقت ظهوره على مسرح التاريخ الصوفي : ظهرت « مواقفه » في « الفتوحات

ثم على الكتاب الثاني من المواقف وعلى القطع الاخرى المذكورة في المخطوطات السابقة . انظر وصفها في كتابنا *Exégèse coranique et langage mystique*, pp. 355-357.

ونحن على وشك نشر جميع هذه القطع في كتاب خاص . واليوم نقدم لقراء الشرق مقتطفات منها ، حققنا نصها بمقابلة مخطوطة قونية : يوسف آغا ٤٨٨٧ (وهي تحمل ايضاً رقم ٤٩٠٥) ومخطوطة اسطنبول : حاج محمود ٢٤٠٦ . وقد كتبت الاولى بتاريخ ٦٠٧ هـ. اما الثانية فلم يذكر تاريخ كتابتها ؛ ولكن الحبر والورق يدلان على انها حديثة العهد . ورمزنا الى الاولى بحرف (ق) والى الثانية بحرف (م) .

بيروت ــ جامعة القديس يوسف

[١٣٩ ب] مواقف

لمحمد بن عبد الجبّار المصري [النِّفَّري]

العزة لله وحده . وبه العون والحول والقوة . الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي خاتم النبيين . وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى الروح الامين جبريل وسلم عليهم تسليما

فهرست موقف المواقف

موقف استواء المعرفة — موقف المقامات — موقف رحمة الخلق — موقف عبود الانبياء عليهم السلام — موقف وصايا الاولياء — موقف الاحسان — موقف الأسماء — موقف المعاني — موقف نفسي — موقف الدنيا — موقف الهموم — موقف الجلال — موقف الجمال — موقف الكمال — موقف حق معرفته عليّ — موقف المعرفة — موقف ما خلق — موقف المواقف — موقف ادب المعرفة — موقف العمل — موقف النسمة — موقف التعلق — موقف التعلق والنسمة — موقف محادثة — موقف التقلب المستقر — [١٤٠ أ] موقف العلم — موقف غربتي — موقف البلاء — موقف العافية — موقف التقلب — موقف العقل — موقف النار — موقف علمه — موقف المجلس — موقف الهوى — موقف السرّ — موقف غيرته عليّ — موقف الاسماء — موقف العلوم كلها — موقف الضنائن — موقف قبل كن — موقف مقامه الذي لا ستر فيه — موقف مهرب الانبياء — موقف اليقين الحق — موقف حنانه — موقف أدب الحروف — موقف أقصى كل شيء — موقف الأمر — موقف رفقه — موقف حجته — موقف حضرته — موقف النظر الى وجهه — موقف النفس — موقف التصوير — موقف المخالسة — موقف الحزن — موقف مجلس الغنى — موقف أدب المخالسة — موقف حضرته التي تمتحن فيها الاسماء ويخرق فيها العلم والعلماء — موقف السياحة — موقف مجلس العزيز — موقف ما بدا وما[1] يبدو — موقف الابواب . وفيه كلمات التصبر — موقف الوسيلة — موقف المقامات — موقف رويته الكبرى — في سنة ست وستين وثلثمائة .

(١) ق : — ما

موقف المواقف

[١٤٠ ب] بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن عبد الجبار بن الحسن رحمه الله تعالى :

١ — اوقفني في استواء المعرفة وقال لي :

هو الآ[1] أتقرّبُ اليك بكن ولا بكينونة كن ، وهو الآ يزدك معرفة بي كن ولا[2] كونية كن ؛ فتعرفني بصفتي التي لا صفة لها في علمك .

هي لَكَ نَفَسٌ ترى به ولا تراه بسواه ؛ وتعلم به ولا تعلمه بسواه .

٢ — واوقفني في المقامات وقال لي :

اعرف مقامك وقف بين يديّ لا فيه . فان قلتُ لك : قم فيه ؛ فقم فيه ؛ واذا جاءتك الغيبة فقم فيه.

وقال لي : لا بد لك من مقام . مقامك هو بيتك الذي به يعرفك أهل السماء والارض ، ويتصدك فيه ويخاطبك اهل السموات والارض .

وقال لي : قف في مقامك منّي . فقمتُ في مقامي منه وهو اني أراه لا يفعل .

وقال لي : أريدُ ان افعل واريد ان تراني افعل . وقيامُك في هذه الرؤية ان تراني افعل ولا ترى غيري يفعل . وهذا المقام باب ذاك المقام . وهو مقام ضعفك وذاك المقام هو مقام قوّتك .

٣ — واوقفني في رحمة الخلق وقال لي :

صفتُك صفتُهم [١٤١ أ] . فسترتُ صفتك بنور صفتي . فمن رأيتني سترتُ صفته بنور صفتي ؛ فأكرمْه ؛ ومن رأيتني لم أستر صفته بنور صفتي ، فارحمْه .

وقال لي : أنا صنعتهم ؛ فاكرمْ صنعتي . واذا جاءك غيرك بما يسوءه ؛ فارحمه ؛ لما جاءت به صفته من السوء . ثم اكرم صنعتي لأني[3] ؛ ثم اكرم صنعتي لأنها ؛ ولا تغلظ على ما في صنعتي فانه هو فيك ؛ فاغلظ عليك ان شئتَ ان تغلظ على غيرك .

---

(١) م : لا
(٢) م : لا
(٣) م : (الجملة مكررة)

وقال لي : تحفظ لي ، اطالبك أن تحفظ على نفسك . تحفظ لنفسك : هذا مقام ربّك لا مقامك !

٤ — واوقفني في عبيد الانبياء عليهم السلام : فسمعتُه يقول لهم : ادعوا الى معرفتي ! فاذا عرفتني . فادعوهم الى أمري . وقال لهم : ليس معرفتي على اعتداد القلوب . ولا اعتداد الافكار . اني أنا القايم الذي لا تنفد معرفته !

وقال لهم : ادعوا الى معرفتي كل قلب من حيث عرف ، لا من حيث أقرّ . وقال لهم : من كان حدّد الاقرار فليس مقامه المعرفة ، ومن كان حدّد المعرفة فليس مقامه الاقرار .

وقال لهم : لا تخرجوا قلباً عن حد معرفته . فان اخرجتموه عنها[1] فلا ترد وه . فان [١٤١ ب] رجع هو . فلا تمنعوه . ومن اخرجتموه ، فاصحبوه حتى يصل الى ما اخرجتموه اليه .

٥ — واوقفني في وصايا الاولياء وقال لهم : قولوا ما اقول لكم . وتكلموا بما اكلّمكم به ، وانتم بين يدي لا في المراتب .

وقال لهم : ان قلتم غير ما قلتُ لكم ، فابينوا لي قلتم له جنة وناراً عن ايمانكم وشمائلكم .

وقال لهم : اذا اخرجتم الى المراتب . فلا تدعوا لي . فقد نصبت عبيد المراتب .

وقال لهم : الولي هو الواقف الذي لا يبرح .

٦ — واوقفني في الأحيان فارتني الاسماء . واوقفني في الاسماء : فارتني المعاني . واوقفني في المعاني : فارتني نفسي . واوقفني في نفسي . فارتني الدنيا . واوقفني في الدنيا : فارتني الشرك والشكر والكفر .

٧ — واوقفني في الهموم وقال لي :

ان كان همّك من الطوافين ، لم تدخل عليّ !

وقال لي : انظر الى الهموم ! فرأيتُ كلّ همّ لا يقف بين يديه ، يقف بين يدي ابليس . شاء ام أبى . ورأيتُ ابليس يدعو الهموم الى انفسها ولا يدعوها الى نفسه : فتستجيب له . ولا تنطن للوقوف بذلك بين يديه لانه سترها بأنفسها عن نفسه .

(١) م : — عنها

وقال لي : انا ادعو الخصوم [١٤٢ أ] اليّ لا الى انفسها . فلا تقف[1] بين يدي او تخرج عن انفسها ولا تدبر عنّي او تدخل في انفسها .

٨ — واوقفني في الجلال . فرأيتُ فيه الصفات . واوقفني في الجمال ، فرأيتُه في الصفات . واوقفني في الكمال ، فرأيتُ فيه الجلال والجمال !

٩ — واوقفني في حق معرفته عليّ وقال لي :

حق معرفتي عليك ان تعرفني معرفة لا تزداد الا النظر .

وقال لي : كيف تفقه ذلك ؟ هو ان تقول : ألقى وليّ الله فيزيدني معرفةً بالله ، اسمع علم كذا فيزيدني معرفةً بالله ، انظر الى كذا فيزيدني معرفةً بالله . انما يزيد ذلك معرفةً مَن لا يعرف الله . فانظر اليّ : انا[2] آتي بذلك اليك . لا هو يأتي بي اليك . فاذا رأيتَ ذلك ، لم يزدك شيء في معرفةً ، وجاءتك معرفتي بمعرفة كل شيء ، ولم تعرف[3] معرفتي بشيء .

فاذا قمتَ في هذا المقام ، فقد قمت في حق معرفتي التي لا تزيد الا بكشف الغطاء .

وقال لي : حق المعرفة هو ان لا تنتظر معرفتي ليلاً ، ان كنتَ في النهار ، ولا نهاراً ، ان كنتَ في الليل ، ولا حالاً ان كنتَ في الحال — وهو ان لا تنتظر بها القيامة ولا الآخرة ، فانه [١٤٢ ب] ان بقي عليك من معرفتي ما تنتظره . جاءك الروع والنزع من قبل ما تنتظره ، ولم تأتك المعرفة من قبل ما تنتظره .

١٠ — واوقفني في المعرفة وقال لي :

ان قمت في حق المعرفة ، فانت عارفٌ الله ، وان لم تقم في حق المعرفة ، فانت عارفٌ ما عرفت ، ومعروفُك هو الذي تُضمر به في السر . فلا تبال اذا كنت به ، ما فاتك سواه .

١١ — واوقفني فيما خلق . فرأيتُ الحركة والسكون والاختلاف والائتلاف ، وقال لي :

انظر الى هيئات كل شيء ! فنظرت حتى الورقة الملقاة والجدار المائل وحتى القطنة والنواة ، والخوصة والنقمة وما بين ذلك وكل شيء .

---

(١) م : يقف
(٢) م : — انا
(٣) م : يعرف

وقال لي : كم للنواة من هيئة ؟ فقلت لكل شيء ألف هيئة . فمن هيئة النواة . هيئة منشقها . وهيئة خدّها . وهيئة نقرها . وهيئة جنبها . وهيئة جلدها . وهيئة لونها . وفي كل هيئة من ألف هيئة كل شيء لسانٌ فيه علم كل شيء . ينطق بلسان تلك الهيئة . فمن عرف حكمتي في كل شيء . فلا ستر بيني وبينه . انما الستر على من رأى الهيئة ففرق بينها وبين الهيئة في الحكمة الواضعة لهيئة . لا فرقان في الحكمة [١٤٣ أ] الواضعة . بلى ! فرقان في الحكمة المرتبة .

وقال لي : انظر عقلك عن الحكمة المرتبة . فتجيبها مقدم ومؤخر . وتقول « لمَ » و « كيف » فتعترض . وسُنّه الى الحكمة الواضعة : فاذا ثبت لها . لم يختلف في الحكمة المرتبة .

١٢ — واوقفني في الموقف . فرأيتها نارًا لأني رأيت نور حضرته لا يطلع عليها .

وقال لي : كل ما لا يطلع عليه نوري ففي النار .

وقال لي : اذا رأيتني . فكل موقف نار . واذا لم ترني . فكل موقف نور .

١٣ — واوقفني في ادب المعرفة وقال لي :

ليس هو ان يتعلم الاقبال . هو ان يتعلم الانصراف . لان الاقبال من صفتي والانصراف من صفتك . فما كان من صفتي . فانا آتيك به : وما كان من صفتك . فالادب فيه هو فريضة المعرفة عليك .

١٤ — واوقفني في العمل وقال لي :

وزنتُ اعمال العاملين . فما وفت كلها بمعرفة أدناهم معرفةً . فبقي فضل المعرفة فارغ لا عملَ فيه . فاظهرتُ منه النعم . ففضل المعرفة فارغ لا عمل فيه . والنعم فوارغ من العمل .

وقال لي : خوف الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين من الفضل الفارغ [١٤٣ ب] لا يدرون أبدي منه حجةً او عذرًا .

١٥ — واوقفني في الصمت وقال لي :

ان لي[1] عبادًا صامتين رأوا جلالي[2] . فلا يستطيعون ان يكلموه .

(١) م : — لي
(٢) م : لجلالي .

ورأوا بهائي . فلا يستطيعون ان يسبّحوه . فلا يزالون صامتين حتى آتيهم فاخرجهم من مقام صمتهم اليّ . فمن صمت عنّي : فهو عبدي الصامت .

وقال لي : أصمتْ لي ما استطعت . تكن أوّل من يُدعى اليّ اذا جئتُ .

وقال لي : عبدي الصامت أتلقاه قبل موقفه وأشيّعُه[1] الى داره .

١٦ — واوقفني في النطق وقال لي :

ان لي[2] عبادًا ناطقين ما كلموا سواي . ولا يكلمون . فمن كلّمني ولم يكلم سواي . فهو عبدي الناطق .

وقال لي : كلّمني ولا تكلّم سواي ما استطعتَ : أجعل لك شفاعةً .

١٧ — واوقفني في النطق والصمت تارة وتارة وقال لي :

ما وقف فيه ناطق ولا صامت . فمن نطق وصمت فهو من اهل معرفتي التي عنها نطق وصمت .

وقال لي : بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل وفيه قبور[3] الاشياء .

١٨ — واوقفني في محادثته واوقفني في رؤيته وقال لي :

انما أحادثك لترى : لا لتُحادثَ . وانما اقول لك : هذه رؤيتي ؛ لتتبيّن في [١٤٤ أ] معرفتي : لا لتدلّ عليّ من لم يرني : ان هداي ليس في يدك ؛ ولا لتُدخل عليّ من رآني : ان الذين أريتُهم نفسيَ ؛ اولئك قلوبهم عندي . فاذا حادثتُك : رأيتَ . فاذا رأيتَ : فلا حديث !

١٩ — واوقفني في القلوب المستترة وقال لي :

هي قلوب الحضرة ؛ لا تنقلب بالخواطر لأنها رأتني قبل « كن »[4] فلما جاءت « كن » وجاءت الخواطر . أوقفتها في مقامها الذي جاءت منه ووقفت هي في مقامها الذي أخبرتُها فيه عن مجيء « كن » .

٢٠ — واوقفني في العلم وقال لي :

العلم كله لا يحملك ولا يحمل بابك : فلا تدخل اليه . فانّك ان

(١) م : او اشيعه (sic)
(٢) م : — لي
(٣) م : قبول
(٤) م : — كن

دخلت اليه : حمله . قال اين تحمله ؟ الي ؟ تأكلك وتأكله ناري التي حطبها علم العالمين . اليك ؟ يأتك بعلوماته فيثار عليك ثارة وتثار عليه ثارة . اذ ذاك . فما أنت مني ولا انا منك . ثم يجيء العلم فيقف موقفه بين يدي . يسألني[1] الحكم له عليك . لِمَ حملته . وتلبث انت لا موقف لك .

٢١ — واوقفني في غربتي وقال لي :

قل لكل علم وقل لكل عالم : لا تعلم علمي ولا تفهم فهمي ولا يقوم شيء في [١٤٤ ب] مقامي .

فمعرفتي هي الله عز وجل . به عرفتُ كل شيء . ومعرفتي بكل شيء معرفة الجواز والعبور . جزتها الى معرفتي التي تحملني ولا احملها وتقوم بي فلا استقيم الا بها . وهي مقامي بين يدي الله عز وجل . فلا مقام لي في علم ولا معرفة . انما أعبره : فمعرفتي به معرفة العبور . لا معرفة الثبات . وما عرفتني الا ما شاء معرفة العبور . لا معرفة الثبات — ولو عرفتني معرفة العبور لانقطع عني من نورها كما قطع عليها من نوري .

وقال لي : كيف تجوز العلوم وكيف تعبر المعارف ؟ لا تستمع فتجيب ، ولا تلتفت فتفارق ! فاني قدّام كل شيء اليك .

٢٢ — واوقفني في العافية وقال لي :

ألقي إليّ كما ألقيتُه اليك وقف بين يدي . لا معك ما أسررتُ به اليك ولا معك ما اعلنتُ به اليك . انت اكرم عليّ مما قلتُ لك واقول : فكيف تحمله إليّ ؟ وانت أعزّ عليّ مما قلتُ لي وتقول : فكيف تحمله اليّ ؟ فلا تكن مطية سواي : فيصحبك[3] البلاء وتستتر فيه العافية !

٢٣ — واوقفني في القلوب . فرأيت [١٤٥ أ] قلوب العلم تأوي الى العلم : ورأيتُ العلم يحتضنها دون ما علمته : ورأيتُ قلوب المعرفة تميل الى العلم : وهي في المعرفة . وتميل تارة الى المعرفة . وهي في المعرفة . ورأيتها : اذا جاءها العلم : تقف في أقصى ما عرفته . واذا لم يأتها العلم : فمعرفتها كلها موقف .

---

(١) م : تسألني
(٢) م : واطلع
(٣) م : فيصحبك

ورأيتُ قلوب آل الله لا تأوي الى شيء ؛ ورأيتُ العلم يأوي اليها ولا يدخلها . ورأيتُ المعرفة تأوي اليها ولا تدخلها .

وقال الله : ان دخلتَ يا علم الى بيتي ؛ جعلتُك فيه جهلاً ؛ وان دخلتِ يا معرفة الى بيتي ؛ جعلتُكِ فيه نكرة .

وجاءت قلوبٌ فقالت : انّا قلوب العلم والمعرفة ! قال لها الله عز وجل : انما انت قلوبُ ما رأيتني فيه ! وان رأيتني في العلم ؛ فانت قلوب العلم . وان رأيتني في المعرفة ؛ فانت قلوب المعرفة . قالت القلوب : فلمَ نسبتْني الى العلم وانا اراك فيه ؟ والى المعرفة ، وأنا اراك فيها ؟ ولم تنسبني الى رؤيتك ، وانا اراكَ ؟ قال لها الله عز وجل : لانك اذا طرحتِ العلم ، لم تَرَيني . واذا فارقتِ المعرفة ؛ لم تريني . فانتِ من العلم وان رأيتني فيه ؛ لا منّي . وانتِ من المعرفة وان [١٤٥ ب] رأيتني فيها ؛ لا منّي .

وقال لها : لو لم تريني في العلم ؛ ما كنتِ منه ؛ ولو لم تريني في المعرفة ؛ ما كنتِ من المعرفة . كنتِ تكوينين مثلي ؛ لا من علم ولا من معرفة .

٢٤ — واوقفني في العتل . فرايته في الحكمة[1] ورأيتُ لكل شيء فيه بيتاً[2] . وقال لي :

بيتي في الحكمة وليس للحكمة باب ولا سور . وهوذا يدخلها الحق والباطل ؛ والحسن والقبيح .

وقد قال لي ربي : قد قلدتك الحكم ؛ فاحكم بما عهدتُ اليك في اقبالك ، ولا تحكم بما رأيتَه في إدبارك . والحكمة في ادباري ؛ وفيه بيتي . وكل بيتي ابواب لا سقف له يظلّه ؛ ولا ارض له تقلّه . فكل شيء[3] يلج عليّ وكل شيء يخاطبني وكل شيء يختصم اليّ وكل شيء يخاصمني ؛ ولي في كل شيء هوىً : لي فيما أحب هوىً ؛ ولي فيما اكره هوىً ؛ ولي في الحق هوىً . ولي في الباطل هوىً . فلهذا لا يردوك في الحضرة . وقد دخلت انتَ في الحضرة وفارقتني انتَ[4] بنور مقامك . ولم أفارقك أنا ؛ لان مقامي فيك . فانت لا تخبرني وانا لا أفقه عنك . فانا بلاك لاني آلتك التي تحوي

(١) م : — فرايته في الحكمة
(٢) ق : بيت
(٣) م : — شيء
(٤) م : — انت

بها على كل شيء . وكل شيء بلاك وليس الاشياء في مقامك . بلى ! آلة الاشياء فيك معطلة . فاذا [١٤٦ أ] خرجت : جاءك كل شيء فقال لك[1] : اعرفني ! وقالت لك الآلة : خذه بي !

٢٥ — واوقفني في النار فرأيتها تأكل العلم والعمل والحكمة والمعرفة والمواقف والمقامات . ورأيتُ العقول في اقباضا حطباً لها . ورأيتُ القلوب في إخلاصها حطباً لها . فحزنتُ ! فقالت لي : ان كنت قد رأيتَ الله . فسوف تأتيني انت بالعلم والعمل والحكمة والمعرفة وتقول لي : هذا حطبك فكُليه . وان كنتَ لا ترى الله . فانتَ حطبي . لا علمُك ولا عملك ولا حكمتك ولا معرفتك .

٢٦ — واوقفني في علمه . فرأيته يشقى لسبب هو سببه . ويسعد لسبب هو سببه . ورأيته لا يُظهر علمَ ذلك . ورأيته يقلّب الكفر . ورأيته يقلّب الايمان . فصرختُ : يا علم ! قال : مرجعي الى علمه . قلتُ : يا معرفة ! قالت : مرجعي الى علمه . خفتُ ! قال خوفي : لا أجيرك . حزنتُ ! قال حزني : لا أجزيك . قلتُ : يارب ! قال : لبّيك ! قلت : لبّيك ربّ يُعديك ! قال : ما تريد؟ قلتُ : ثبّتني ! قال : لي او لك؟ قلتُ : لك ! لك ! قال : اتبعني بلا علم . قلتُ : ثبّتني ! قال : كن من وراء العلم ولا تدخل الى العلم فتقع وتقوم . ان العلم لا يوقفك بين [١٤٦ ب] يدي . انما يوقفك بين يديه . وانا اخترعتك لي لا للعلم : فلا تقف فيه ولا تقم بين يديه : فانه مفارقك وانت مفارقه : وقف بين يدي : لا افارقك .

٢٧ — واوقفني في المجلس : فرأيت من الملائكة حافّين بالمجلس : لا يؤمرون ولا يحدّثون .

وقال لي : هؤلاء ملائكة الزينة : زينة الله عز وجل . وسع نورهم أنوار كل ملك .

ورأيتُ من الأنبياء مجالسين . يحدثون ولا يؤمرون : ورأيتُ من الأولياء مجالسين : يحدثون ويؤمرون : ورأيتُ بين الأنبياء والأولياء سترًا مكتوب عليه : ستر الأولياء : اذا رُفع حُدّثوا واذا سُدل أمروا !

٢٨ — واوقفني في الهوى وقال :

---

(١) م : — ك

هو رسول من رسل البأس الشديد . فجئتُ بالعلم فقال : اليه ارسلتُه ! فجئتُ بالمعرفة فقال : اليه ارسلتُها ! فجئتُ بالعقل فقال : اليه ارسلتُه ! فجئتُ بالقلب فقال : اليه ارسلتُه ! فجئتُ وحدي فقال : اليك ارسلتم ! فقلتُ : ما أصنع ؟ قال : في الهوى ناري . فاذا جاءك جاءتك فيه . فادخلها ! قلتُ : كيف أدخلها ؟ قال : لا تستجر بعلم ولا بمعرفة [١٤٧ أ] فيقولان لك : نحن نجيرك ! فان استجرتَ بهما ، أسرك الهوى وأسرها !

وقال لي : لا يجير الا الله ، ولا تخرج من النار بعلم ، فتأكلك وتأكله ، ولا بمعرفة ، فتأكلك وتأكلها ، وأقم في النار حتى تأكل منك الجزء الذي يستجير بالعلم وتستجير بالمعرفة . فاذا أقمت في النار وأكلتك النار ، جئتُك فلم تعُد من بعد اليك .

٢٩ — واوقفني في السرّ وقال لي :

لكل شيء سرٌّ : اذا وقفتَ عليه ، حملته ولم يحملك ، ووسعته ولم يسعك .

وقال لي : للعلم سرٌّ وللمعرفة سرٌّ وللحكمة سرٌّ وللصبر سرٌّ وللدنيا سرٌّ وللآخرة سرٌّ . فاذا عرفتَ سرّ الشيء ، لم يأخذك عنّي ولا عنك . واذا لم تعرف سرّه ، أخذك عني واخذ عنك .

وقال لي : سرّ العلم هو طلب العين المسمّاة فيه ، وهو لا يهدي الى العين المسمّاة فيه لأنها سرّه . وليس سرّه في يدد فيدله . انما السرّ وديعة الله عز وجل فيه . فهو يدعو الى ما لا يستطيع اظهاره . وبهذا السرّ يستجاب للعلم في تعلّمه .

وستأتيك علم الخلق . فيه أعيان الخلق وصفات الخلق . فيدعوك الى تعلّمه طلبَ ملك [١٤٧ ب] الأعيان وملك الصفات . فالعلم لا يظفرك الا بالعلم ، وتبقى الأعيان وصفات الأعيان لا تنال بالعلم .

وستأتيك علوم الربّ ، تدعوك الى الربّ . والرب لا يُظهره علمٌ ولا يستره ، ولا توصل الى معرفته العلوم . فانت تستجيب لكل علم دعاك بذلك السرّ وهو طلب العين المسمّاة . فاذا علمتَ ذلك ، لم تستجب للعلم واستجبت لله ، وصار العلم طريقاً من طرقاتك الى الله ، وأخذتَ العلم به ولم يأخذك لانه كان يأخذ منك بالسرّ فيه وانت لا تعلمه . فلما صار السرّ الذي فيه فيك ، أتاك على علم بك وأتيته على علم به .

وقال لي : السرّ في المعرفة رؤية المعروف . والمعروف لا يُرى بالمعرفة ؛ انما يرى به ويدعو الى رؤيته بالمعرفة . فاستجبتُ لي : ائتِ المعروف الذي دعوتُ بالمعرفة . فاذا جاءتك ؛ فادخلها بي . ثم الابواب التي فتحتُ فيها اليّ . فتلج في أبوابي ؛ فتصل اليّ . فتكون المعرفة عتبة بابك الذي ولجت فيه ولا يدخلها بك ؛ فترى الابواب التي فتحتها في المعرفة الى العلوم . فتلج فيها . فتخرج من المعرفة .

ان المعرفة ذات بابين : بابٌ اليّ وباب [١٤٨ أ] الى كل شيء . فمن دخل اليّ . كانت المعرفة جواده . ومن دخل الى المعرفة ؛ خرج بها الى كل شيء : وكانت زلفةً[1] .

وقال لي : العلوم بيتٌ والمعرفة طريقي في ذلك البيت . فمن سلكه اليّ ؛ خرج اليّ وكان نقياً من نقباء الطريق ؛ ومن سلكه الى سواي . خرج الى البيت . لا اليّ .

وقال لي : قف بين يدي . تكن المعرفة نوراً من انوارك ومتحدثاً من متحدثات حجابك . لا حديث لك بين يدي : انا احادثك ! ولا نور لك بين يدي : انما نوري عليك !

وقال لي : من وصل اليّ ؛ فلا انساب له في العلوم ولا انساب له في المعرفة . انما المعرفة تُنسب الى مقامه . لا اليه ؛ وانما العلوم تنسب الى مقامه ؛ لا اليه .

وقال [لي] : قل لعارفين : من عبر منكم المعرفة . فليدعُ اليّ . ومن لم يعبر منكم المعرفة ؛ فلا يدعُ اليّ . أيدعو اليّ وهو في الطريق اليّ ؟ فاليه دعا ، لا اليّ ! انه ما وصل اليّ وبين يديه طريق اليّ .

وقال لي : المعرفة بحر الله الذي لا تخشّه السواحل ولا يحتمله التصور : سفائنه كل العلوم وسفاينه كل الافكار . سفائنٌ لا تخرج . لانه [١٤٨ ب] لا ساحل له ، ولا تُرسب فيه . لانه لا قعر فيه . فهي سيارة لا تستقر فيه . فمن ركبها سار فيه ولم يسر عنه .

وقال لي : السرّ في العمل ؛ حصول الآخرة وبها استجاب العُمّالُ للعمل . ومن إستجابتهم للعمل ؛ يختلفون فيه ويفترقون عنه . فالعلم مختلفٌ ؛ ومن استجاب له ؛ يختلف باختلافه .

---

(١) ولعلها « زلفة » ؟

وقال لي: إطّلع إلى سرّ العمل ! وكشف لي عن صفة من صفاته وقال لي : هذه الصفة معرفة .

وقال لي : إطّلع الى عين عمل العاملين كله : ما جئتهم انا به مما جاءوا به . فرأيتُه كله لا يفي بمعرفة ادناهم معرفة . لانهم بتلك المعرفة عملوا ؛ ليس بذلك العمل عرفوا .

وقال لي : اذا عملت لي ؛ فاطّلع في هذا المطلع ، تكن لي ؛ واقول لعملك : انا بينك وبينه . انما سمع مني فيكَ ، ولم يسمع منك فيّ .

[١٦٧ أ] ٣٠ — واوقفني مولاي في رؤيته الكبرى وقال لي :

يا صاحب الرؤية ويا جليس الله ! أين مقامات الاولياء ؟ وأين مواقف الواقفين ؟ انظر اليّ كيف بنيتُ الحجاب وكيف بنيتُ فيه كل مقام وكيف بنيتُ فيه كل موقف ! انظر ! هذه حجب العيون ؛ ثم انظر ! هذه حجب[1] القلوب . فرأيتُ الملك والملكوت حجبَ العيون ، ورأيتُ العزة والجبروت حجبَ القلوب . فقال [١٦٧ ب] لي :

اول حجاب تتصل اليه الرؤية ؛ حجاب الانصبات . تنصت لله : فانصباتك له حجاب ؛ وفي ذلك الحجاب الف مرتبة ؛ كل مرتبة منها حجاب . لكل حجاب الف علم ؛ لكل علم رؤية ؛ يقصرك عليه ولا يجيرك منها ولا يجيرك منه . فانّ الانصات لله يتصل الى حجاب انصت لله . كذلك انصت في مراتبه كمراتب الانصبات .

وقال لي : كيف تصمت ؛ لا تفكر . كيف تنصتُ ؛ لا تهم . قلتُ : مولاي ! كيف لا افكر ؟ مولاي ! كيف لا اهمّ ؟ قال لي[2] مولاي : اذا رأيتني فقال كلّ شيء : لِمَ تفكر ؟ واذا رأيتَ الاشياء فعلي ولم ترني . فكرتَ . واذا فكرتَ . جاءتك نفسك فقالت لك : هذا فعله وهذا فعلك . فاذا أرتك الفعل — ولا فعلَ — انفصلتَ . واذا أرتك الفرق — ولا فرقَ — انفرقتَ . واذا انفصلتَ وانفرقتَ . جئتَ اليّ تناظرني وتحتج عليّ . فانظر الى فعّال كل شيء ولا تنظر الى علم هذه الفعلانية ؛ تصمت لي ولا تفكر . انما العلم اذا جاءك . جاءك الفكر .

وقال مولاي : اذا رأيتَ الفعل والفعلانية من وراء ظهرك ، لا من

(١) ق : حجاب
(٢) ق : — لي

بين يديك . ورأيتُ ليس بيني وبينك اثنٌ ، ولا بيني وبينك فعلانية [١٦٨أ] لم تجم .

وقال مولاي : لي في الأقوال رؤية قولانية . ولي في الافعال رؤية فعلانية . ولي في العلوم رؤية علمانية . ولي كل شيء رؤية قيومية . وكل رؤية تقتصر من رآها على ما رآها فيه . فان رآها في العلم . قصرته عليه . فلا تجره منه . ولو أجارته منه . لفارقه ونفق عنها . لا عنه .

وقال لي : ان صاحب الرؤية القولانية يراني اذا قال — وهو من رؤيتي على خطر . وان[1] صاحب الرؤية العلمانية يراني اذا علم — وهو من رؤيتي على خطر[1] . قلتُ : مولاي ! ما الخطر ؟ قال : لا يدوم له القول . وما للقول دوامٌ . ولا يدوم له العلم . وما للعلم دوامٌ . فاذا فارقه ما رأى فيه . فارق الرؤية . فهذا هو الخطر : يفارق القول ويفارق الرؤية ويفارق العلم ويفارق الرؤية .

وقال لي : صاحب القولانية يراني اذا قال . ولا يراني تلك الرؤية اذا صمت ! فرؤيته التي هي حقيقته . في قوله . وحقائق قوله في صمته . لا في قوله . وانت ترى ذاك وهو لا يراه : لأنك تراني لا في قول وتراني لا في فعل وتراني لا في علم وتراني لا في عمل . فانت صاحب الرؤية الكبرى : ترى الله [١٦٨ب] : لا سترٌ بينك وبينه . ان القول سترٌ في الرؤية . وان العلم ستر في الرؤية وان العمل ستر في الرؤية . وان لي عباداً يرونني من وراء الستور .

فاذا رأيتني لا من تحت ستر . واذا رأيتني لا من تحت اسم : فقد رأيتني رؤيتي الكبرى .

وان لي عباداً لا يستطيعون هذه الرؤية لاني ارفع الستر ولا أوذنهم سترًا رفعتُ . وارفع الاسم ولا أوذنهم اسماً رفعتُ . فلا يسكنون على رفع الستر والاسم . قلتُ : مولاي ! ما الستر وما الاسم ؟ قال : الستر والاسم قولٌ يراني فيه . وعلم يراني فيه . وحرف يراني فيه . وخوف يراني فيه . فاذا رآني ولم ير الستر والاسم بيني وبينه : ذهب عني .

وقال : أثبتْ ! أثبتْ ! يا صاحب الرؤية الكبرى . ادركْ العلمين ! ويا صاحب الرؤية الكبرى . ادركْ الناظرين ! ويا صاحب الرؤية الكبرى :

---

(١) ق : — وان ... خطر

ادراكُ العاملين والواقفين ! انك تراهم في رؤيتهم . وانك تراهم اذا خرجوا من رؤيتهم .

وقال لي : لا مجالسة الا لصاحب الرؤية الكبرى !

وقال لي : المجالسة على عتبة هذه الرؤية . ومن وراء العتبة باء الصفة عن اليمين وباء الصفة عن الشمال .

وقال لي : اصحاب الرؤية [١٦٨أ] ثلاثة : صاحب أسماء وستر . جليسُ خطر لا جليس ربّ ، يراني في حجاب : فهو جليس ما يراني فيه . لا جليسي — ومفارقٌ للاسماء والستر : باهتٌ رآني في البيوت : فهو جليس البيوت .

[قلت] : مولاي ! ما البيوت ؟ قال مولاي : يخرج من الاسماء والستر فيراني : فيطمئن برؤيتي . ولا اقول له في هذه الرؤية ولا يقول لي .

« في نسختا الاصل التي بخط المؤلف رحمه الله تعالى : بقلم آخر : حتى أخاطبَ بلغاتي مَن أشاء . والسلام » .

[١٦٩ ب] بسم الله الرحمن الرحيم

ومن جزء آخر بخطه رحمه الله تعالى :

اوقفني وقال لي : لا يعلمني الكون . كما لا يعلم ما لا يعلم اسمه ولا وجوده .

وقال لي : أنا أقرب الى الشيء من نفسه ، وانا أبعد من الشيء بعدد ما لا وجود له .

وقال لي : ذكّر بي من جحدني ، كما تذكّر بي من أقرّ بي : فقد رآني كما رآني .

وقال لي : اذا رأيتني ، لم تستتم الا على رؤيتي .

وقال لي : اذا رأيتني . فعين البشرية . لا حكم البشرية . واذا لم ترني ، فعين البشرية وحكم البشرية .

وقال لي : عين البشرية جسد محتاج ، حكم البشرية طبع غافل .

وقال لي : ان داويتَ الحاجة بغفلة ، إزددت حاجة . وان داويتَ الغفلة برجاء ، إزددتَ غفلة .

(١) بخط مختلف

وقال لي : اذا رأيتني . كنتَ بحكمي وكانت النعم عندك أعياناً لا أحكاماً .

وقال لي : ان ظهر عليك حكم الغير ، فأنتَ للغير !

وقال لي : من رآني . كان ذنبه أعظم من الكون عُظْماً . وكان نكاله أقبح من النكال قبيراً .

وقال لي : لا تذنب في كل شيء الا في رؤيتي . فتَفِرَّ اليها ، تجرك مما سواها .

وقال لي : ان فررت اليها تُنعِم بها : ردَدْتُ عنك كل شيء . وان فررتَ اليها لتعود الى ما فررتَ منه . احرقتُك بنارها [١٧٠ أ] الكبرى .

وقال لي : ان دمتَ في رؤيتي . أوحشتك منك ، كما تستوحش من عدوك .

وقال لي : كل الاحكام تعلمها ثم تشهدها بقدر ما علمتَ منها الا الأحكام الربانية . فانك تشهدها ثم تعلم عليها .

وقال لي : اذا رأيتني ، صارت العلوم والمعارف حطباً لناري . فان رُمتها ، أحرقتُك بها .

وقال لي : اول درجة من علوم الرؤية ففي الحدثان عن القلب : سوءُ معاشرته ومعصيته .

وقال لي : العارف تفرّده المعرفة مما سوى الله .

وقال لي : العلم طريقي والمعرفة دليله .

وقال لي : الطريق بلا دليل مضلة .

وقال لي : لا تعرف أو تردّ هواك ، ولو جاءت به يدي .

اوقفني وقال لي : الاظهار كله حدود . والحدود كلها صور . والصور كلها أجناس ، والأجناس كلها أشباه ، والأشباه كلها أضداد . والاضداد كلها تأتلف وتختلف . فتآلفها من قبل الاشباه ، واختلافها من قبل الضدية .

وقال لي : الاظهار حجابي ، وللاظهار بواطن هي حجابي . وللبواطن مبالغ هي حجابي . وللمبالغ نهايات هي حجابي . وللنهايات غايات هي حجابي . وللغايات ادراك هي (Sic) [١٧٠ ب] حجابي . وللادراك علوم

هي حجابي ؛ وللعلوم أقسام هي حجابي . وللاقسام احكام هي حجابي . وللاحكام محكومات هي حجابي . وللمحكومات متعلقات هي حجابي ؛ وللمتعلقات معتبات هي حجابي . ومن وراء المعتبات أمري وهو حجابي .

وقال لي : حجبي التي تنقال جزء لا يتجزأ من حجبي التي لا تنقال . والسلام .

موقف في التثبيت

اوقفني في التثبيت وقال لي :

اذا بدت آية ؛ فاشهدني فيها . فاذا شهدتني ، فاذكرني . ولا تذكرني في مباديها من قبل ان تشهدني فيها ؛ تخطفك وتخطف ذكرك !

وقال لي : اشهدني في الآية البادية . فان شهدتني ، فسيعترض عليك علم الآيات غيرها . فتدعوك كل آية إلى ان تشهدني فيها كما شهدتني في الآية البادية . فانبذ الآيات المعترضات نبذ الخاطر ولا تتحول من رؤيتي في الآية البادية الى رؤيتي في آية لم يبدُ حكمها : تحرقك البادية ولا تُجيرك الخافية !

وقال لي : اذا بدت الآياتُ الأرواعُ ؛ فلا تشهدني في آية دون آية : يقوم بك ما تشهدني [١٧١ أ] فيه ؛ لانه لا علم لك بقوى الآيات بعضهن على بعض . ولكن اشهدني في الابداء . لا في أعداد الآيات . فاذا شهدتَ ذلك ؛ ثبتَّ بما شهدت وكنتَ في ثبتك بالمعنى الذي هي عنه في الابداء والتقليب ؛ فلم يخطفك معنى انتَ به ؛ ولم يستأصلك حكمٌ انت عليه .

وقال لي : لا تشهدني ابدًا بمعناك ؛ لان معناك لا يحمل الا معناه ؛ وانما تشهدني باشهادي .

من خطه رضي الله عنه . بسم الله الرحمن الرحيم . نسخة دفتر لطيف كتبها بالنيل في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثمانمئة .

---

(١) كتبة (sic)

موقف البينة

اوقفني في البينة وقال لي :

اذا رأيتني في شيء . فروئيتي بينتُه ؛ واذا لم ترني فيه ، فلا بينة له .

وقال لي : ما انا بشيء ولا في شيء . وانما أشبهك آثار قيوميتي في الأشياء . فانت لا تشهد مشهوداً الا في شيء . فأنتفي وصفك لا وصفي ، وأنفي ذلك لا لي .

وقال لي : ان وُجدتَ بي ، رأيتَ البينة ؛ وان رأيت البينة ، اجريتَ العلم والجهل مجرىً واحداً .

[١٧١ ب] وقال لي : لا يُجري العلمَ والجهل مجرىً واحداً الا عالم ذلّ له العلم .

وقال لي : لا يذلّ العلم من اعتمد عليه . ولا يعتمد عليه الا منتقر اليه .

وقال لي : لا يفتقر الى العلم من رأى معلّمه ولا يستقر على المعرفة من رأى معرّفه .

وقال : عزّ العلم مطالبتُه . ولا يزال يطالبك ما رأيته ولم ترني . فاذا رأيتني ولم ترد ، طالبتُك انا في مطالبتك له .

وقال : البينة ما لم يبدُ ورآه مصدق ولا مكذب .

وقال لي : اذا بدت البينة فهي البادية وهي الخافية .

وقال لي : استجر بعلمي من غلبته واستعذ بفضلي من فتنته .

وقال لي : علمي يقطعك عني وفضلي يصرفك عني . فكن بي . أبدي لك بلا سبب حكومةً تبدو في كل سبب . فتحمل كل شيء ولا يحملك ، وتسع كل باد ولا يسعك .

وقال لي : البينة ما هي قول وهي في القول ؛ وما هي علم ، وهي في العلم ؛ وما هي معرفة ، وهي في المعرفة .

وقال لي : البينة لا تميل ولا تستميل .

وقال لي : اقررتُ كل شيء على معرفة هي مبلغه . فرماه الاقرار الى مستقره ، فنامت عين علمه وطويت صحايف ما بيني وبينه .

وقال لي : البينة وجود [١٧٢ أ] ما لا يعدمه العدم .

وقال لي : ما في البينة غطاء ولا للبينة وراء .

وقال : البينة ما تعرفتُ به في رؤيتي ، والمعرفة ما تعرفتُ به في غيبتي . فالمعرفة لسان بيّنتي ، والبينة لسان قيوميّتي .

وقال لي : اذا رأيتني ، فلا بينة تبين ولا معرفة تستبين .

وقال لي : انفصلت من احكام البينة ، وانطلق من احكام المعرفة .

وقال لي : معرفة المعرفة هي المعرفة !

بسم الله الرحمن الرحيم .

موقف الاشارة

اوقفني في الاشارة وقال لي :

هي منك ، لا تهدي ولا تهتدي .

وقال لي : فات وصفي الاوصاف ، فلا هو كما يلغت بل كما أحاط .

وقال لي : المعرفة التي تخرجك في النطق عن الوجد بي إشارة .

وقال لي : اذا لم تخرج في النطق عن الوجد بي ، عرفتَ الاشارة .

وقال لي : ان لم تسمع نعيمي ، لم تحمل حكمتي .

وقال لي : لا تسمعه حتى تراني أنعم به .

وقال لي : اذا رأيتني في البلاء ، فتبه رأني عموم الرائين . وان رأيتني في النعيم صلحتَ للأبد ولم تغب باليدايات .

وقال لي : ان رأيتني ، لم تنجك الا رؤيتي . وان لم ترني ، لم ينجك الا الاخلاص لي [١٧٢ ب] .

وقال لي : ان رأيتني ، رأيتَ ما من التراب كالتراب . فان خاطبته ، فخاطبْ ما منه .

وقال لي : ان خرجتَ من علمي ، وقعتَ في العلوم . فلا علمي علمتَ ، ولا علومك جاءت بك اليّ .

وقال لي : إذا رأيتني فذكرتني ، فاوقفني .

وقال لي : كل ما سواي يجمعك ذكرُك له عليه .

وقال لي : من رآني . لم يغفل . ومن لم يغفل . لم ينم ؛ ومن لم ينم ، رآني . ولا يراني من ينام .

وقال لي : لا يؤدي [إليّ] الا من رآني . ولا يخلفني الا من يؤدي اليّ . ولا يعرفني الا من يخلفني .

وقال لي : قد رأيتني قبل الشيء . فاذا رأيتني في مجيء الشيء ؛ فاخلفني على الشيء ؛ والا استخلفك الشيء على الشيء .

تم نسخ الدفتر المكتوب بالنيل .
والحمد لله رب العالمين .